القاهرة، 22 كانون الأول/ديسمبر 2021 - منذ عام مضى، طُرِحت اللقاحات المضادة لكوفيد-19، وحملت معها الأمل في أننا قادرون على إنهاء المرحلة الحادة للجائحة بنهاية عام 2021. ولكن بدلاً من ذلك، لا تزال الجائحة تُحكِم قبضتها على العالم مع دخولها عامها الثالث. وعلى الصعيد العالمي، أودى كوفيد-19 حتى الآن بحياة أكثر من خمسة ملايين شخص، وأصاب ما يزيد على 270 مليون شخص. ومن المرجّح أن تُبلِغ بلدان إقليم شرق المتوسط، البالغ عددها 22 بلداً، عن أكثر من 17 مليون حالة وأكثر من314000 وفاة قبل انقضاء هذا العام.

ومن المؤسف أن الوضع لا يزال يبعث على القلق الشديد، لا سيما مع ظهور متحورات جديدة مثيرة للقلق. وكان ظهور المتحورَيْن دلتا وأميكرون في عام 2021 رسالةً واضحة بأن كوفيد-19 لم ينتهِ بعد، وأننا ما زلنا نتعلم عنه.

ولن يتوقف كوفيد-19 عن التطور في الشهور المقبلة، لأن الفيروس ببساطة يستمر في التحور. وهذا ما تفعله الفيروسات: تتغير وهي تنتشر. ومع ذلك، فإن الطريقة التي يمكننا بها حماية أنفسنا لم تتغير، وقد أُحرِز تقدُّم في تطوير أدوات فعالة لمنع الجائحة ومكافحتها، منها اللقاحات والعلاجات.

ولن نتمكن من وقف انتشار الفيروس إلا بالمداومة على اتباع إرشادات الوقاية من كوفيد-19، الآن أكثر من أي وقت مضى. ولدينا ثلاثة أسباب لنفعل ذلك. أولاً: يتميز فصل الشتاء بزيادات كبيرة في أعداد الحالات والوفيات. ثانياً: موسم الأعياد مع ما يصحبه من تجمعات للأُسر والأصدقاء. ثالثاً: ظهور أوميكرون، الذي يستطيع في غضون أسابيع أن يكون المتحورَ السائد أينما ظهر. وقد أبلغت حتى الآن 14 بلداً في إقليمنا عن هذا المتحور المثير للقلق.

ونعمل حالياً مع الشركاء التقنيين لفهم الأثر المحتمل أن يُحدثه المتحور أوميكرون على اللقاحات ووسائل التشخيص والعلاجات المتاحة. وتوافرت لدينا بيانات أولية من الدراسات، لكن من الضروري أن نحصل على مزيد من البيِّنات قبل أن نصل إلى استنتاجات.

يحل علينا موسم الأعياد، وهذه الأوقات يجب أن تظل أوقاتاً سعيدة. ومع ذلك، فإن التقاعس عن تنفيذ تدابير الصحة العامة والتدابير الاجتماعية المعمول بها يمكن أن يتسبب في زيادة مفزعة في عدد حالات الإصابة بمرض كوفيد-19 والوفيات المرتبطة به. وزيادة الحالات يمكن أن تؤدي إلى زيادة الحاجة إلى دخول المستشفيات، وهو ما يُثقِل كاهل النظم الصحية مرة أخرى.

أعلم أن الجميع قد سئم سماع المزيد عن كوفيد-19 وكل القيود التي يفرضها، ولكن علينا أن نواجه حقيقة لا يمكن إنكارها، بغضّ النظر عن شعورنا: فالفيروس لا يزال موجوداً بيننا وبقوة، وإذا تجاهلنا هذه الحقيقة، فإننا في الواقع نسهم مباشرةً في أن يكون هذا الفيروس قادراً على تعريض حياتنا للخطر وقَلْبِها رأساً على عقب. وأي شخص يتجاهل كوفيد-19، فهو كذلك يعطيه فرصة للبقاء والاستمرار.

وكنتُ أتمنى ألّا اضطُرّ إلى إخباركم بأنه ما زال علينا العيش مع كوفيد-19، لكن وجب عليّ ذلك. ويجب أن أذكّركم أيضاً بأن زيادة مستويات الاختلاط الاجتماعي تتيح للفيروس أعلى فرصة للانتشار.

وأود أن أشدد مرة أخرى على أن اللقاح يحميكم بفاعلية من الإصابة بأمراض وخيمة ويقي من الوفاة، ويحول دون إنهاك النظام الصحي. لكن التلقيح لا يوفّر حمايةً تامةً من الإصابة بالفيروس. ولهذا السبب، نحثّ الجميع، في كل مكان، على مواصلة الالتزام الجاد بجميع الاحتياطات المعمول بها. وعلينا جميعاً أن نؤدي واجبنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

إن التدابير الوقائية، التي تشمل التباعد البدني أو الاجتماعي والحجر الصحي وتهوية الأماكن المغلقة وتغطية الأنف والفم عند السعال والعطس وغسل اليدين، هي أسلحتنا الوحيدة التي يجب أن نتسلح بها دائماً في معركتنا مع الجائحة.

ويمكن للناس الاستمتاع بتجمعات أقل عدداً، ويُفضّل أن تكون هذه التجمعات في أماكن مفتوحة أو جيدة التهوية، وعلى مَن يحضرها أن يرتدوا الكمامات ويحافظوا على التباعد البدني. وتذكّروا دائماً أن التجمعات في الأماكن المغلقة، ولو كانت صغيرة، هي أرض خصبة لتكاثر الفيروس.

وينبغي للجميع الحصول على التلقيح، وأن يظلوا يقظين بشأن علامات وأعراض كوفيد-19، وأن يلتزموا دائماً بالتدابير الوقائية، سواء أخذوا اللقاح أو لم يأخذوه. كذلك نشجّع بقوة من يشعرون باعتلال صحي، ومن لم يتلقوا التلقيح بالكامل، والمعرضين بشدة لخطر الإصابة بمضاعفات وخيمة، على أن يتجنبوا السفر غير الضروري والتجمعات الكبيرة تماماً.

إن تقليل مخاطر كوفيد-19 أمرٌ لن يحدث من قبيل الصدفة، بل هو اختيار، وعلينا أن نختار. فالقرارات المتخذة على المستوى الفردي تؤثر على أُسرنا بأكملها، ومن ثَم على مجتمعاتنا بأسرها.

ويتعين عليّ أن أذكّر أيضاً بأن عدم الإنصاف في توزيع اللقاحات يهدد العديد من السكان المعرضين للخطر الشديد والضعفاء في إقليم شرق المتوسط. وقد أُعطي حتى الآن أكثر من 8.5 مليارات جرعة على الصعيد العالمي، وما يزيد على 500 مليون جرعة في الإقليم. غير أن البلدان المرتفعة الدخل وبلدان الشريحة العليا من الدخل المتوسط أعطت حوالي ضعف عدد الجرعات، مقارنةً بالبلدان المنخفضة الدخل وبلدان الشريحة الدنيا من الدخل المتوسط.

وعلينا أن نعزز التغطية باللقاحات في البلدان التي حصل فيها الناس بصعوبة بالغة على جرعة أو جرعتين، وفي انتظار الحصول على الجرعة المعززة.

وما زلنا في الإقليم بعيدين كلّ البعد عن بلوغ أهدافنا المتمثلة في تلقيح 40% من سكان جميع البلدان الأعضاء بحلول نهاية هذا العام،

و70% بحلول منتصف العام المقبل. وفي واقع الأمر، لم تصل سوى 9 بلدان - من بين 22 بلداً - إلى الغاية المنشودة بنهاية العام، في حين لقحت ستة بلدان أقل من 10% من سكانها.

إننا نواصل العمل عن كثب مع جميع البلدان في الإقليم لرصد الوضع الراهن، وتقديم عناصر الاستجابة الأساسية، تمشياً مع روح رؤيتنا لعام 2023: الصحة للجميع وبالجميع.

إن الأسابيع القادمة بالغة الأهمية. فلنعمل جميعاً معاً كي نسعدَ في موسم الأعياد، ويشعرَ الجميع بالأمان في العام الجديد.

[« الاحتفال بموسم الأعياد 2021 بأمان في ظل كوفيد-19]

Friday 3rd of May 2024 09:32:44 AM